الفصل الأول

الأخلاقيـات المهنيـة لممـارس

بـــــرامج التوجيـه والإرشاد النفسي التربوي

مهارات المرشد النفسي التربوي في عالم اليوم

The skills of the educational psychologist in today's world

د. سيساوي فضيلة

جـامعة جيجل

الملخص:

تفرض التطورات المتسارعة التي نشهدها اليوم في عالم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات إعادة قراءة في الدور الذي يتعين على المرشد والموجه النفسي التربوي القيام به، وذلك عبر مراجعة لقائمة أو نوعية المهارات وطبيعة الكفاءات التي يتعين عليه التحكم فيها، أو التي ستسمح له بمساعدة التلميذ على الاطمئنان على مستقبله في مجتمع يتميز بالتطور والتنوع الشديد، وذلك بتمكينه من تحقيق الاختيارات السليمة التي تتلاءم وقدراته كما تتماشى مع طموحاته الخاصة. في عبارة أخرى يحتاج المرشد النفسي التربوي اليوم إلى كم من المعارف النظرية والتطبيقية التي تساعده في التدخل لتمكين التلميذ من العمل والسعي نحو تجسيد "حلمه" على أرض الواقع ضمن الاختيارات المتاحة أمامه والممكنة بالنسبة له.

لذلك سنحاول في هذه المداخلة الوقوف على طبيعة ونوعية المهارات التي يحتاجها المرشد النفسي التربوي في عالم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، والتي ستمكنه من التدخل على ثلاث جبهات على الأقل: نحو الأفراد، نحو الجماعات، ونحو المؤسسة.

Abstract:

The rapid developments that we are observing today in the world of ICTs require a rereading of the role that the mentor and educational psychologist must play by reviewing the list or quality of skills and the nature of the competencies to be controlled, or that will allow him to help the student reassure his future In a society characterized by evolution and diversity, by enabling him to achieve the right choices that fit his abilities and in line with his own ambitions. In other words, the educational psychologist today needs a number of theoretical and practical knowledge that helps him to interfere in order to help the student to work and to achieve his "dream" on the reality within the options accessible to him and his potential.

Therefore, we will try to recognize the nature and quality of the skills needed by the educational psychologist in the world of ICT, which will enable him to intervene on at least three fronts: towards individuals, groups, and institutions.

مقدمة:

غني عن البيان أننا نعيش اليوم، في عالم يتميز بالتغير والتبدل السريع، عالم يتسم بالانفجار، والتسارع المعرفي الهائل، حتى أصبح مستوى تقدم المجتمع يقاس بمستوى دخول المعلوماتية والأنترنات إلى معظم قطاعات المجتمع، وبمدى تغلغلها بين الفئات الاجتماعية المختلفة، وفي هذا

الإطار تتشكل وتتنقل المعلومات بكيفيات وطرق شتى في ظرف قياسي، بل وحتى في لحظات وجيزة عبر وسائط تكنولوجية متعددة، تبرز في أثنائها الأهمية الفائقة التي تكتسيها تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

من هذا المنطق يصبح من الضروري، ومن الأهمية بمكان تمكن الأفراد والمجتمعات من هاته التكنولوجيا، عبر التحكم فيها، واستغلالها في مسايرة التطورات التي يشهدها العصر، ولعله تدخل في هذا الباب تلك الأهمية الشديدة، التي تكتسبها العملية الخاصة بإدماج مثل هذه التكنولوجيا في العملية التربوية – التعليمية تلبية.

لاحتياجات التطوير، والتحديث في هذا المجال من جهة، وسعيا وراء بناء مجتمع المعرفة من جهة أخرى

ولذلك يمكن القول بأن إحدى التحديات الرئيسية التي تواجه المجتمعات في أيامنا هاته، تكمن في كيفية توظيف، والاستفادة من تكنولوجيا الإعلام والاتصال، بالنسبة للمرشد النفسي التربوي باعتباره طرفا أو شريكا وفاعلا أساسيا في العملية التربوية التعليمية، بما أنها تسمح له في حال عرف كيف يوظفها في تحقيق أكبر قدر من الفعالية في أدائه لنشاطه.

كما تسمح له بتقديم خدمات الإرشاد، والرعاية للتلاميذ، ومساعدتهم على بناء المعارف الخاصة بهم، وبالتالي في إكسابهم القدرة على مواكبة التغيرات السائدة في المجتمع المحيط، وبالأحرى في تطوير إمكاناتهم على التعامل مع المشكلات التي قد تواجههم في حياتهم الدراسية، مثلما في حياتهم اليومية العادية ولما لا المستقبلية.

خصوصا ونحن نعلم أن التجديدات التكنولوجية، وبشكل خاص في مجال تكنولوجيا المعلومات قد أدت وتؤدي إلى حدوث تغييرات جذرية في أساليب وطرق تقديم الخدمات، مثلما في القيام بالعمليات الإدارية المختلفة، مما يفرض على الأفراد العاملين بصورة عامة الحاجة إلى التحكم في جملة من المهارات، والقدرات الجديدة، التي تفيدهم في التعامل مع هذه التكنولوجيا الجديدة، واستخدامها في القيام بعملهم اليومي، والوفاء بمتطلبات مجتمع المعرفة.

وعليه وما دمنا بصدد البحث في مهارات المرشد النفسي التربوي في عالم اليوم في هذه المداخلة سنحاول الاجابة على جملة التساؤلات التالية:

- ✓ ما المقصود بالإرشاد النفسي التربوي؟
- ✓ ما هي الخصائص المهنية للمرشدالنفسي التربوي الفعال؟
- ✓ أو كيف يمكن للمرشد النفسي التربوي توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في دعم مهاراته واتيان المهام المرتبطة بعمله؟

1-تعريف الإرشـاد النفسي التربوي:

يبدو أن من بين أهم التعاريف التي حاولت تقديم تعريف للمرشد النفسي التربوي، ذلك التعريف الذي قدمته الجمعية الأمريكية للإرشاد النفسي وذلك سنة 1981، والذي تعرف فيه الارشاد النفسي التربوي على أنه تلك «الخدمات التي يقدمها المختصون في علم النفس الإرشادي وفق مبادئ وأساليب دراسة السلوك الإنساني خلال مراحل نموه المختلفة ويقدمون خدماتهم لتأكيد الجانب الايجابي بشخصية المسترشد واستغلاله في تحقيق التوافق لدى المسترشد وبهدف اكتساب مهارات جديدة تساعد على تحقيق مطالب النمو والتوافق مع الحياة واكتساب قدرة اتخاذ القرار...»[1].

إن ما يلاحظه المتمعن في التعريف السابق، هو كيف يتم الربط في بين الجوانب النفسية والجوانب الاجتماعية في حياة المسترشد أو بما أنه ينتهي إلى التأكيد على إكساب المسترشد القدرة على اتخاذ القرار. وهو ما يعني بذات الوقت الأهمية الفائقة التي تكتسيها عملية الإرشاد، ومنها دور المرشد، الذي يقوم في جانب كبير منه على تعليم التلاميذ الاعتماد على الذات، وبالتالي بناء الثقة في أنفسهم، وهي العملية التي تتأثر بطبيعة الحال بمدى قدرة واستعداد المرشد ذاته، على التعامل مع الواقع المعاش، ومع متغيراته، كما مع ذاته ومع الآخرين.

كذلك يعرف الإرشاد النفسي التربوي على أنه «العملية المهنية الفنية المتخصصة التي تتم وفق خطوات محددة محكومة بزمان ومكان محددين، يتم من خلالها مساعدة المسترشد في النمو والوصول بإمكانياته إلى أقصى درجة ممكنة وفقا لحاجاته وميوله واتجاهاته وقدراته من خلال علاقة تفاعلية دافئة بين المرشد المؤهل، المدرب، الراغب والقادر على تقديم المساعدة الفنية بهدف تطوير سلوك

المسترشد وفهمه لنفسه ومشكلاته وأساليب تعامله مع الظروف والمواقف والمشكلات التي يواجهها تحقيقا لصحته النفسية» (2)

ما يتضح من هذا التعريف هو أن عملية الإرشاد عملية هادفة. وهي عملية علمية بما أنها محكومة بجملة من الخطوات اللازمة، والضرورية. وهي أيضا عملية غير هينة بما أنها تحتاج من المسترشد، الاستعداد الذهني، البدني، والعاطفي، وبما أنه يضطر إلى التعامل مع أفراد مختلفين، يتباينون في رغباتهم، اهتماماتهم وفي حاجاتهم. وبتعبير آخر يحتاج المسترشد إلى اهتمام خاص من قبل المرشد، حيث أن كل مسترشد حالة خاصة، وقائمة بذاتها. ولذلك تكون عملية الإرشاد، في غاية الخطورة خصوصا وأن المرشد قد يتعامل مع مسترشدين من بيئات مختلفة، تختلف باختلافها وتنوعها طموحاتهم.

كما تتباين معايشتهم للأحداث، وتفاعلهم معها. وربما لهذه الأسبابيؤكد التعريف السابق على أهمية العلاقة التي تجمع المسترشد بالمرشد، التي لابد لها أن تكون في إطار علاقة تفاعلية دافئة، علاقة يتحقق فيها الشعور بالانسجام بين الطرفين، علاقة يحتاج فيها المرشد إلى الاعتماد على تكوين متخصص يمنحه الأدوات والطرق المناسبة للتعامل مع الحالات الخاصة، التي يقابلها أو يتعامل معها. ثم وفوق هذا تتطلب هذه العملية أيضا قدرة المرشد على تقديم الخدمة المتخصصة التي تؤهل المسترشد لحل لمشكلاته ومواجهة العقبات التي قد تحول دون تحقيقه لرغباته، وطموحاته، خاصة وأن عالم اليوم يتميز بالتغير، وبالتعقيد الشديد.

الأمر الذي يحتاج إلى كم من المهارات الخاصة والمتميزة التي من الضروري أن يحوز عليها المرشد والمسترشد في آن واحد. مهارات تفيد على نحو خاص في تمكين المسترشد من القيام بالاختيارات المناسبة في حل أو التعامل مع مشاكله، وإدخال التعديلات الضرورية في مجالات حياته المختلفة.

وهي في العادة مهارات شخصية، وإجتماعية يحتاجها المسترشد حتى يتعامل بثقة وكفاءة مع نفسه أو مع الناس الآخرين، ومع المجتمع المحلي الذي يعيش فيه. وبالتالي تمكينه من بناء أنماط السلوك التي تمكنه من تحمل مسؤولياته بشأن ما يتصل بحياته، بالقيام باختيارات حياتية صحية، إلى جانب اكتساب القدرة على مقاومة الضغوط التي قد يتعرض لها، مع تعزيز هذه القدرة بالتدريب،

والاستخدام المستمر لجملة من المهارات الحياتية، التي يجب إتاحة الفرصة له لتعلمها، أو اكتسابها عن طريق الممارسة والتطبيق المباشر الآني والمتراكم، علما بأن هذه المهارات الحياتية متنوعة وهي تشتمل على الخصائص التالية:

- الجوانب المادية والمعنوية المرتبطة بأساليب إشباع الفرد لاحتياجاته ومتطلبات تفاعله مع الحياة وتطويره لها.
- أنها تختلف باختلاف المجتمع، أو تبعا لدرجة تقدمه. وبالتالي فهي تتأثر بفعل عاملي الزمان والمكان.
- أنها تعتمد على طبيعة ونوعية العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع ودرجة تأثرهما ببعضهما البعض.
- أنها تهدف إلى مساعدة الفرد على تحقيق التفاعل الايجابي مع الحياة وتطوير أساليب التفاعل المتجددة والمتطورة باستمرار. (3)

وهي تلك المهارات التي تقوم مثلما تؤكده العديد من الدراسات على ثلاثة مكونات أساسية وهي:

أ/ الاتجاه: ويعني الدافع أو الرغبة في القيام بالفعل، أو باختيار نمط الأداء المرغوب فيه.

ب/ المعرفة: ويقصد بها معرفة الكيفية للقيام بالأداء، أو إتيان الفعل، أو السلوك المناسبوالمرغوب فيه.

ج/ المهارة: وتتمثل في الشكل المتبنى في تنفيذ، أو القيام بالعمل، أو السلوك بالفعل. (4)

حيث يندرج الهدف من تعليم المهارات الحياتية في تحضير المسترشد إلى الاندماج في الحياة المهنية والاجتماعية مستقبلا، وخصوصا في الظرف الحالي الذي يتميز بالتعقيد وبالتغير المتسارع. بحيث يتعلم المسترشد، وهو رجل المستقبل كيف يوظف خبراته السابقة، وجملة المهارات المكتسبة في التعامل مع المستجدات، أو في اختيار، وممارسة الفعل الملائم الذي يتماشى والظرف أو الحالة القائمة أو حتى الطارئ منها، علما بأن هذه المهارات تمس عدة مجالات ومنها:

- التعامل مع الضغط، والمشاعر والتوتر.
- المهارات الخاصة بالتواصل مع الغير.
- عمليات صنع القرارات.

- المهارات المتعلقة بالعلاقات الشخصية.
- أساليب وطرق تقييم الذات والمخاطر المحيطة.
- تعلم وممارسة التفكير النقدي.
- السلامة في البيت أو العائلة، وفي المؤسسة التربوية.
- كيفية تحديد الأهداف.

وهي مهارات حياتية، ومثلما هو واضح، تخص تماما إنسان القرن الواحد والعشرين، قرن تكنولوجيا المعلومات، أو تكنولوجيا الإعلام والاتصال.إنسان القرية العالمية، أو الإنسان الكوني الذي سيضطر إلى التعامل ليس مع مجتمعه المحلي، أو الوطني، والإقليمي، ولكن مع المجتمع العالمي، بما أننا اليوم نتوجه بخطى واسعة نحو عالم تتلاشى فيه الحدود الجغرافية يوما بعد آخر أكثر فأكثر.

ولذلك فلا غرابة إذا ما قلنا ان طبيعة العصر الذي نحيا فيه صار يفرض على الإنسان واقعا جديدا ويملي فيه عليه جملة من المحددات التي تلزمه بالتوفر على الكفاءة، والمهارة اللازمتين في التعامل، أو في حل إشكالات الحياة المتجددة، والمتغيرة، والتي تشكل محكا أساسيا في تحديد موقعه، مكانته، والدور المطلوب منه في هذا الكوكب.

ومنه يمكن القول بأن طبيعة الظرف صارت تملي على المرشد مثلما على المسترشد أخذ هذه المتغيرات بعين الاعتبار من منطلق الإبداع في حل المشكلات الحياتية. حيث تجهزهما العملية الإبداعية بوسائط التفكير والعمل خارج القوالب الجاهزة، والجامدة، وبتعلم التفكير المرن. وبهذا الصدد يمكن توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في بناء نماذج جديدة في التفكير، وفي تعلم، واكتساب المهارات اللازمة التي تسمح للتلميذ أو المسترشد كيفية تحدي والرد على متطلبات العصر المتسارعة وحل المشكلات التي قد تواجهه في حياته الدراسية كما في حياته اليومية، والمستقبلية بشكل إبداعي خلاق.

تشكل فيها القدرة التجديدية أو " قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة، ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد من البدائل لإعادة صياغة الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجهه الفرد". (5)

الأداة والركيزة التي توفر القدرة للفرد على مواجهة الظروف المستجدة والبحث عن الحلول الجديدة الملائمة لها في ظل المعطيات التي تحيط بالموقف، وفي حدود الوسائل أو الامكانيات التي يتوفر عليها الشخص. أي القدرة على اتيان أفكار جديدة، انطلاقا من الخبرات والمواقف السابقة، والمهارات المكتسبة التي تسمح بالبحث عن البدائل الممكنة، واختيار المناسب منها.

ومنه تكون القدرة التجديدية بمثابة سلوك يأتيه الفرد وهو السلوك الذي يقوم، يرتبط، ويتأثر بنوع التأهب والاعداد التي يتلقاه ويتدرب عليه الفرد من أجل التعامل مع المواقف الجديدة والمختلفة. فهي بمثابة القدرة التي يتمتع بها الفرد على التحلي بالتفكير الابداعي، وهو التفكير الذي يدخل في صميم أهداف العملية التربوية اليوم باعتبارها- العملية التربوية - تسعى وتساهم بشكل فعال ومتميز في بعث مجتمع المعرفة وبالتالي بناء قدرة الفرد على تجنب الروتين العادي، وطرق التفكير التقليدية، من خلال البحث والعمل على تحقيق انتاج أصيل وغير شائع يكون من الممكن تنفيذه وتحقيقه.

2-خصائص المرشد الفعال:

يفهم مما تقدم، أو ضمن هذا المنظور، بأن المرشد يلعب دورا محوريا في تحقيق ذلك، بما أنهإحدى الركائز المحورية التي تقوم عليها العملية التربوية، وهو الدور الذي يحتاج مثلما هو واضح، إلى تمتع المرشد في عالم اليوم بجملة من المواصفات المهنية، وهي الخصائص المهنية للمرشد المعاصر، أو مرشد عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال. ومن أهم هذه الخصائص يمكن ان نعدد ما يلي:

أ/ الاستعداد المهني والتفوق الأدائي: أي امتلاك الشخصية الدافعة المثيرة للاهتمام والمشوقة، إلى جانب امتلاك الحماسة في العمل، والدفء العاطفي، أو الوجداني زيادة على روح الدعابة، أو الروح المرحة الموثق فيها.

ب/ أن يكون المرشد خبيرا تكنولوجيا: أي أن يمتلك القدر المناسب والملائم من العلوم المتخصصة، والمعرفة المتصلة بكل من المتعلم، التعلم، ومصادر التعلم، مع القدرة على توظيف مصادر التعلم البشرية منها وغير البشرية في تأكيد نشاط المتعلم وتثمين فرديته.

ج/ القدرة على استخدام وسائط التعليم عن بعد: أي أن تتوافر لدى المرشد الكفاءات الخاصة باستخدام هذه الوسائط استخداما سليما. وعليه يكون على المرشد اليوم، التوفر على جملة من الكفاءات التي تعتبر أساسية في قيامه بعمله تجاه التلاميذ أو المسترشدين، وهي الكفاءات التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الإلمام بنظريات علم النفس التربوي – التعليمي.
- الإلمام بكيفيات استخدام الوسائط التكنولوجية وصيانتها وإصلاحها حتى يشعر بالاطمئنان عند استخدامه لها.
- الدراية الكافية بمصادر الحصول على هذه الوسائط التكنولوجية بأنواعها المختلفة، والفوائد التربوية المأمولة منها أو من وراء استخدامها. (6)

وفي عبارة أخرى يمكن القول بأن المرشد اليوم يحتاج إلى مهارات، وخصائص مهنية جديدة، ومتجددة تمكنه من توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال، في انجازه للعملية الإرشادية، أو في تجاوز حدود الخصائص المهنية التقليدية، للمرشد النفسي التربوي التي كانت تدور في أغلبها حول:

أ/ القدرة على إعداد برنامج إرشادي: مع ما يحتاج إليه من عمليات مختلفة تتعلق أساسا بالإلمام بأساليب جمع المعلومات المختلفة، التي تتماشى مع متطلبات المرحلة التي يمر بها التلميذ أو المسترشد، وبكافة الاختبارات المستخدمة في عملية الإرشاد، وتطبيقها، وتفسير نتائجها.

ب/ تحقيق أهداف البرنامج الإرشادي: وذلك من خلال تعريف المسترشد بالمجالات الدراسية التي تناسبه كما بمجالات العمل المتاحة، وبمتطلبات المهن المختلفة، إلى جانب مساعدته على التغلب على مشكلاته الحياتية اليومية، وتكوين علاقات متميزة مع زملائه، مثلما مع المدرسين، وكافة العاملين بالمؤسسة التربوية. (7)

إن المرشد اليوم مطالب ليس فقط بالقدرة على إدارة الجلسة الإرشادية، وبناء جسر الثقة بينه وبين التلميذ المسترشد واتخاذ القرارات المناسبة التي تساعد التلميذ على الوعي بظروفه أو مشكلاته، وتشجيعه على التعبير عن نفسه، حتى يتمكن من معرفة مكامن القوة والضعف في شخصيته ومساعدته على تحقيق أهدافه، ولكن القيام أيضا إلى جانب ذلك بأدوار جديدة تفرضها عليه طبيعة هذا العصر، أدوار تتماشى ومتطلبات عصر الأنترنت، عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال. وهي أدوار

تشير إلى أن هذا المرشد قد صار ملزما بتجاوز طرق وأشكال العمل التقليدية من خلال تبني هذه التكنولوجيا في إتيان عمله أو القيام بمهامه، التي لم تعد محصورة داخل حدود المؤسسة التربوية، وفي أوقات الدوام الرسمي، إذ نتعداها إلى ما بعد ذلك إلى خارج حدود المؤسسة كما خارج أوقات العمل، بما أن هذه التكنولوجيا تتيح له كما لتلميذ إمكانية التواصل، والاتصال فيما بينهما حتى خارج هذين الإطارين.

ثم أن هذه التكنولوجيا وفوق ذلك تمنحهما الفرصة للتعاون، التنسيق، التشاور، وبذل الجهد المشترك، وتحقيق التفاعل الايجابي فيما بينهما، في البحث عن/ وفي توظيف المعلومات في حل او معالجة المشكلة، أو الإشكالات المطروحة، بل وحتى التفكير في بناء المشروع المستقبلي الخاص التلميذ أو ذاك من خلال الاطلاع والتعرف على الفرص المتاحة أو الممكنة واختيار الملائم والمناسب منها بالنسبة للتلميذ، أو التي تتماشى وقدرات، وحاجات، وظروف وإمكانيات التلميذ المسترشد.

3-المرشد النفسي التربوي واستخدام تكنولوجيا الإعـلام والاتـصال:

تمنح تكنولوجيا الإعلام والاتصال اليوم الطرفين فرصة حقيقية وإمكانية أوسع للتواصل، للحوار، للنقاش، ولبعث التفكير المشترك فيما بين المرشد والمسترشد، وخاصة في حالة ما إذا تم تجاوز، وحل مشكله الثقة ما بين الاثنين. أو بما أن هذه التكنولوجيا صارت توفر لهما وسائط متباينة للتعبير، وفهم انشغالات المسترشد، التي قد يعجز عن التعبير والكشف عنها في حالة اعتماد أسلوب الاتصال المباشر أو وجها لوجه.

ولربما أمكن القول في هذه الحالة أن المرشد يصبح موجها أكثر منه مقررا للحلول، مثلما يكون محرضا وحاثا للتلميذ على التفكير وإبداع الحلول. وهي المهارة التي تحتاج من المرشد إلى تقبل الأفكار غير المألوفة بالنسبة له من جهة، والعمل على تنمية ظاهرة حب الاستطلاع لدى التلميذ، مع مراعاة الظروف المحيطة به والفروقات الفردية التي تميز كل تلميذ، إلى جانب الاهتمام بضرورة تفريد العلاقة بينه وبين المسترشد للتعرف أكثر على الحاجات الخاصة بكل مسترشد على حدة.

وعليه يكون على المرشد السعي بلا هوادة من أجل تنمية صفات المرونة المبادرة، الاستقلالية، وروح المبادرة عند التلميذ، وتشجيعه على الابتعاد قدر الإمكان عن المحاكاة، والتقليد، باعتبارهما من العوامل السلبية التي تحد من قدرته على الابتكار، على الإبداع، والتجديد، وبالتالي مساعدة التلميذ على بناء القدرة التجديدية لديه توظيفها في حل مشكلاته الخاصة.

وبمعنى آخر يكون على المرشد العمل باتجاه تمكين المسترشد من السيطرة والتحكم في أدوات التفكير المنتج، بغرض فهم المعضلات التي قد يواجهها، والتعرف على الفرص القائمة، وتوليد الأفكار الجديدة، ومنها بعث الحلول غير المألوفة، المتنوعة أو المختلفة وتطبيقها.وحيث تمر عملية بناء القدرة التجديدية لدى التلميذ عبر تمكينه من التعرف، والتقاط الفرص المتاحة، والملائمة، والاستفادة منها، في تجاوز العراقيل، والتحديات التي قد تقوم أمامه، خصوصا وأننا نجد أن من بين أهم التكتيكات المصممة للتعامل مع المسترشد، تلك الخاصة بالتشجيع على التغيير، وبقدرة التلميذ على الانجاز، والمضي قدما باتجاه تحقيق أهدافه، أو طموحاته التي يصبو إليها.(8)

يفهم مما تقدم أن القدرة التجديدية عند التلميذ تقوم على التركيز على التحديات، والنظر إليها بنظرة جديدة، مغايرة، ومختلفة تماما. نظرة تتناولها على أنها- التحديات -بمثابة فرص حقيقية للنمو، للتطور والتجديد. نظرة تقوم على تناول العقبات، والتوتر الناجم عن التفاوت ما بين الواقع، والطموح على أنها فرصة مواتية للخلق والتغيير. وهو التناول الذي ينمي بطبيعة الحال التفكير الإيجابي، أو الإبداعي عند المسترشد، أو حيث تصبح المشكلة، أو العقبة، وحلها ليس الهدف، وإنما الإمكانية لإتيان الأفكار الجديدة الأصيلة.

أي أن على المرشد إكساب التلميذ طرق التفكير والتناول الايجابي في التعامل مع مشكلاته، بحيث يصبح الحل الجديد، أو الإبداعي، لازما عندما يواجه تحديا، أو مشكلة جديدة. أي كيف يبحث عن الأفكار الجديدة، عندما تقابله عقبة جديدة، لا يملك بشأنها تصورا أو حلا سابقا وخاصا بها، خصوصا وأن طرح الحلول الجديدة يقوم على التفاعل بين المتغيرات الخاصة بالشخص المعني بالمشكلة، أو بين الشخص المنتج للحل الابداعي، والبيئة التي يعيش، أو يتواجد فيها، والتي تؤثر لا محالة على العملية الإبداعية عنده.

وهو الأمر الذي يستلزم القول بوجود علاقة وثيقة ما بين حل المشكلات، والقدرة التجديدية، أو التفكير الإبداعي عند التلميذ. علما بأن عملية حل المشكلات تتضمن عناصر إبداعية تجديدية، وهي تتفاوت، أو تختلف باختلاف جدة المشكلة، وجدة الحل، وما يحدثه من تغيير في حياة الأفراد والمجتمعات، وإن كان على علاقة تامة بالخبرات، التجارب، والمعلومات السابقة، أو بالحلول المجربة. وهو كعملية تجديدية فإنها تتضمن غالبا ستة (06) خطوات محددة داخل ثلاثة (03) مكونات أساسية هي: فهم المشكلة، توليد الأفكار لحل المشكلة، والتخطيط للعمل للتوصل للحل وقبول الحل. (9)

والحق أن متطلبات عالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، لم تعد نفسها متطلبات عالم الأمس، نظرا لهذا التسارع الشديد في النمو، والتطور المعرفي والتقني الهائل التي أضحت معها مواكبة، ومواجهة تحديات هذا العالم، وتحقيق التناغم، والانسجام معهم طلبا أساسيا وهو يستدعي مزيدا من تضامن الجهود المنظمة داخل المجتمع، وفي المؤسسات التربوية والتعليمية. مما يعني مزيدا من العبء على هذا المرشد النفسي التربوي الذي عليه تحمل مسؤولية مواكبة هذه التغيرات، وتطلعات التلاميذ، وقيادتهم وتزويدهم بالمعارف، والمهارات التي تساعدهم على التعايش، والتأقلم الايجابي معها كما على بناء قدراتهم الخاصة بالمشاركة، والتأثير في هذه الحياة، ومنها تعليمهم تحمل المسؤولية بشأن ما من شأنه أن يتصل بحياتهم، من خلال القيام بالاختيارات السليمة وبالتالي اكتسابهم قدرة أكبر على مواجهة المشكلات، والضغوط اليومية التي قد يتعرضون لها.

والمؤكد اليوم أن المرشد النفسي التربوي، وأمام هذه التحديات، ليجد ذاته أمام أدوار جديدة يتحتم عليه الاطلاع بها، والتأقلم معها، حتى يتمكن من الاستجابة، والرد السريع، على متطلبات المهنة التي يقوم بها، أو عندما يصبح جهاز الكمبيوتر عنصرا أساسيا في جميع التطبيقات التي تحتاجه عملية الحصول على لمعلومات تخزين المعلومات، تنظيمها، وسرعة استرجاعها، واستخدامها عند اللزوم، أو في خلق، وبناء التفاعلية بينه وبين التلميذ.

وأما من بين أهم الأدوار التي يمكن الحديث عنها هنا فيمكن التذكير بمايلي:

أ/ المرشد النفسي باعتباره مستشارا للمعلومات: إذ يعمل على توجيه التلميذ المسترشد للتعرف على أهم الخطوات التي قد يحتاجها في الوصول إلى المعلومات التي تفيده في معالجة الموضوعات التي يرغب في الاطلاع عليها من أجل مناقشتها وأخذ العبر منها حول المشكلة أو المشكلات التي قد يواجهها التلميذ.

ب/ المرشد بصفته مزودا للمعلومات: أي أن المرشد اليوم يعمل أيضا بصفته مزودا للمسترشد بمختلف المصادر المتنوعة للمعلومات، التي تجعل منه مفكرا، ناقدا، مبدعا ومشاركا بشكل تعاوني عال، في اختيار الأهداف المناسبة، وفي تحديد الوسائل والأدوات التي تعينه على تحقيقها.

ج/ الاستفادة من تكنولوجيا الإعلام والاتصال في خلق فضاء للتبادل بينه وبين المسترشدين: وذلك في مناقشة القضايا التي قد تشغل بالهم[10]، وفي البحث لها عن حلول مشتركة بعيدا عن النظرة الأحادية، وفرض الحلول عليهم، باعتبارهم قاصرين، أو غير قادرين على استيعاب ما يحيط بالموقف وإيجاد الحلول الملائمة.

وحيث يمكن ضمن هذا الإطار الاستفادة من هذه التكنولوجيا في خلق مجموعات للنقاش وتطوير الأفكار تشخيص الحاجات، وتحديد الاختيارات، بعيدا عن الضغط الذي قد يولده المكان، أو عندما تتم العملية الإرشادية داخل المؤسسة التربوية. خاصة وأن العالم اليوم يتسم بالتغير، وبالتسارع المعرفي، وبسرعة انتقال المعلومة بين الأفراد، والمجتمعات، مثلما بظهور العديد من المشكلات الجديدة، والمتجددة التي لا يكون للمرشد بالضرورة حلولا جاهزة وسابقة لها، ليصبح تمكين التلميذ من بناء قدرته التجديدية عاملا أساسيا، بل ويحتل مكانة رئيسية في قدرته على التعامل مع المشكلات ووضع الحلول البديلة التي تتلاءم معها.

ومنه يصبح تمتع التلميذ بالقدرة التجديدية، والتفكير الابداعي ضرورة تمليها طبيعة العصر، وفيها يمكن استغلال ما تمنحه تكنولوجيا الاتصال والإعلام من فرص ممكنة، في تطوير، واستثمار كفاءات هذا التلميذ.

وفي توظيفها في علاج مشكلاته، وبالتالي في مساعدته على تحقيق لصحته النفسية، وفي إقامة جو من التفاعل الايجابي بينه وبين غيره من التلاميذ الآخرين.

وضمن هذا الطرح يمكن الحديث عن جملة من المنافع التي تنجم عن توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في بناء القدرة التجديدية، أو التفكير الابداعي عند التلميذ ومنها:

- ✓ قدرة التلميذ على البناء.
- ✓ عدم الشعور بالاغتراب والقدرة على التحصيل والتفوق.

- ✓ المعاملة اللطيفة والتعاون مع الآخرين.
- ✓ التواصل الفعال مع غيره من التلاميذ وأفراد المجموعة التربوية ومع المجتمع.
- ✓ التحول إلى متعلم ايجابي نشط وفعال يسعى إلى التعلم الذاتي.
- ✓ التحول إلى متعلم معتمد على الذات بدلا من الاتكال على الآخرين أو على المعلم.
- ✓ التحول إلى متفحص للأفكار دراستها ونقدها والبناء عليها وتطويرها.
- ✓ بناء الثقة في النفس وتحفيزها بدلا من تحقير الذات التي لها آثار مدمرة على شخصية التلميذ. (11)

نفهم مما سبق أن بناء التفكير الابداعي عند التلميذ له أكثر من فائدة، وأنه يمكن استغلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، في تطويرها، وتنميتها بما أنها قدرة عقلية تتواجد عند كل فرد وان كانت بنسب متفاوتة وتختلف من شخص لآخر. ثم أن تنمية التفكير الإبداعي باعتباره قدرة تجديدية، يصبح أحد أهم الأهداف التربوية التي تسعى إليها المجتمعات على اختلافها.

ومن المفيد هنا التذكير بأن مرحلة الطفولة والصبا تعد من أهم المراحل في حياة الفرد، وعليه يكون من الجدير العمل على تشجيع الطفل والمراهق على تعلم التفكير الإبداعي والاعتماد على الذات، في خلق الحلول للمشكلات التي تواجهه في حياته.

وهو الأمر الذي يجعل من الإعداد المهني المستمر للمرشد النفسي التربوي وتزويده بكل جديد سواء عن طريق النشرات الدورية، أو اللقاءات العلمية، أو الدورات التدريبية، بحيث يستطيع مسايرة التطورات، والارتقاء بمستوى الممارسة المهنية، وتحقيق أفضل لأهداف المهنة أكثر من ضروري.

ذلك أن قيام المرشد النفسي التربوي بدوره في تقديم المساعدة والإرشاد وتوفير المعلومات المساعدة على حل المشكلات وتحسين عملية التواصل مع الآخرين يرتكز أكثر ما يرتكز على المعارف، ونموها، وعلى زيادة القدرات المهارية الخاصة بممارسته لدوره ويأتي على رأسها كل من المهارات الإجرائية أو العملية، التي تعني استخدام الطريقة العلمية، التي تتضمن جمع الحقائق، وتحليلها والتخطيط بما يناسب المواقف الاجتماعية المختلفة، والمهارات التفاعلية، التي تتضمن جملة الوسائل التي يستخدمها هذا الأخير حتى يكون أكثر ايجابية في عمله، وهي تلك الوسائل التي تتعلق بقدرته على استخدام قدراته على التفاعل مع الآخرين والاستجابة لحاجاتهم بما يتماشى مع أهداف وأغراض العمل الذي صار لزاما عليه أن يؤديه وفق متطلبات عالم اليوم، عالم تكنولوجيا الاعلام والاتصال. (12)

خاتمة:

ختاما يمكن القول إن المرشد النفسي التربوي يلعب اليوم، أو في ظل مجتمع المعلومات، وبما توفره وتضمنه له تكنولوجيا المعلومات دورا لا يستهان به في توجيه المسترشد، وذلك من خلال تمكينه، ومساعدته على بناء قدرته التجديدية، أو تجاوز طرق التفكير التقليدية، أو بما يمكن هذا الأخير من تنمية وتطوير قدراته الخاصة بالابتكار، أو بالتجديد، وابتداع الحلول، في ظل الظروف الاجتماعية والثقافية التي يخضع لها، ويقع تحت تأثيرها.

وضمن هذا المنحى يحتاج المرشد النفسي التربوي إلى التمتع إلى جانب ذلك بسعة الأفق، مما يساعده في تعلم التفكير النقدي، وعلى تخطي حاجز إصدار الأحكام المتسرعة على المسترشد، مما يسمح له ببناء إطار من الثقة المتبادلة بينه وبين هذا الاخير، الأمر الذي يعينهعلى التحرر من الضغوط النفسية، والاجتماعية التي قد يعانيها المسترشد، والتي غالبا ما تقوده إلى الفشل.

هوامش البحث:

1-أحمد عبد اللطيف أبو أسعد: **المهارات الإرشادية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1 2009، ص 15.

2-نفس المرجع، نفس الصفحة.

3-تغريد عمران وآخرون: **المهارات الحياتية**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص 14.

4-عبد الله عاطف، محمد سعيد: «**فاعلية برنامج مقترح في الأنشطة المصاحبة لمنهج الدراسات الاجتماعية بالصف الرابع الأساسي في تنمية المهارات الحياتية**» مجلة القراء والمعرفة، كلية التربية جامعة عين شمس العدد 28، 2003.

5-محمود عبد الحليم منسي: **علم النفس التربوي للمعلمين**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991، ص 235.

6-صفا أحمد الغزالي: **الحداثة في العملية التربوية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص ص122 – 124.

7-أحمد عبد اللطيف أبو سعد، مرجع سابق، ص 20.

8-يعيد حسني العزة: **الإرشاد النفسي وأساليبه وفنياته**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 32.

9-صفاء الأعسر: **الإبداع في حل المشكلات**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ص 30 – 41.

10-جودت أحمد سعادة، فايز السرطاوي: **استخدام الحاسوب والأنترنت في ميادين التربية والتعليم**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص ص139 – 141.

11-محمود عبد الحليم منسي: مرجع سابق، ص 235.

12-أحمد محمد السنهوري: **تنظيم المجتمع طريقة عملية للخدمة الاجتماعية**، دار النهضة العربية، القاهرة 1994، ص 205.